

السياحة الصحراوية في الجزائر: المقومات ، المعوقات و الآفاق

أ. محمد الأمين وليد طـالب/ جامعة أم البواقي
أ. نـظيرة قـلادي/ جامعة سكيكدة

المخلص:

تشكل السياحة بمختلف أنواعها مصدرا مهما للدخل بالنسبة لعدد كبير من دول العالم، كما أنها أصبحت المصدر الأول للدخل في عدد لا بأس به من البلدان نظرا للعائد المادي الكبير الذي توفره لخزينة الدولة حيث قدرت الدراسات الحديثة بأكثر من مليار دولار ما يصرف يوميا في العالم في قطاع السياحة، و أشارت أيضا هذه الدراسات إلى أن قرابة الـ 15% من القوى العاملة في العالم تنشط في مجالات السياحة المختلفة.

تسعى الجزائر على غرار بقية الدول إلى تطوير قطاع السياحة بغية تنويع مصادر الدخل الوطني التي تعتمد عندنا أساسا على قطاع المحروقات، و لعل من أبرز أنواع السياحة التي تطمح الجزائر إلى تطويرها و تفعيلها هو ما يعرف بالسياحة الصحراوية إذ تملك الجزائر المقومات الطبيعية اللازمة لقيام هذه السياحة فهي تتربع على صحراء شاسعة تزخر بمناطق ساحرة كالواحات و منطقتي الهقار و الطاسيلي المصنفتين في التراث الإنساني من طرف اليونسكو، و تتمتع كذلك بتراث و تاريخ و ثقافة قلما وجدت في مناطق أخرى تتجلى في الرسومات و النقوش الملونة و أخرى المحفورة في صخور الجبال و التي تعود إلى آلاف السنين. تشهد السياحة الصحراوية في الجزائر خلال السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا لاسيما بعد تحسن الوضع الأمني الداخلي، إلا أن هذه النتائج المحققة تبقى بعيدة كل البعد عن التطلعات حيث هناك عدّة

مقدمة:

يلعب قطاع السياحة دورا هاما في تحقيق التوازنات الاقتصادية و الاجتماعية في حياة الأمم و الشعوب، فهو يمثل أحد أهم الأنشطة الاقتصادية في عديد من بلدان العالم. إن السياحة من منظور اقتصادي عبارة عن قطاع إنتاجي يلعب دورا مهما في زيادة الدخل القومي و تحسين وضعية ميزان المدفوعات و تحصيل مداخيل من العملة الصعبة. ساهم تنوع المناطق الطبيعية و المناخ بالجزائر في بروز عدة أنواع من السياحة و هو ما جعل موسم السياحة لا يتركز على فترة زمنية معينة و إنما يمتد على طول السنة، فالجزائر تزخر بمؤهلات عديدة في مجال السياحة كالشواطئ الخلابة و الحمامات الطبيعية و الغابات الرائعة و التراث الثقافي... و كذلك الصحراء التي بالإضافة إلى أنها مصدر النفط الذي يوفر سنويا ملايين الدولارات لخزينة الدولة فإنها من أبرز وجهات السياح الأجانب في بلادنا نظرا لما تتمتع به من جمال و سحر نابعين عن اجتماع عدة عوامل كالطبيعة و الثقافة و التراث و التاريخ الذي تعبر عنه تلك الرسوم و النقوش الملونة و المحفورة في صخور الجبال و التي تعود إلى آلاف السنين. تسعى الدولة الجزائرية ممثلة في وزارة السياحة و الصناعات التقليدية إلى النهوض بقطاع السياحة و خاصة الصحراوية منها و هو ما تجلى في العديد من البرامج و الخطط، إلا أنه و بالرغم من ذلك لا يزال هذا القطاع بصفة عامة و السياحة الصحراوية بصفة خاصة يعانيان من عدّة نقائص ينبغي تجاوزها بسرعة لجعل هذا القطاع من بين القطاعات الإستراتيجية في الاقتصاد الوطني.

مما سبق تبرز لنا إشكالية هذه الدراسة من خلال التساؤل التالي:

ما هو واقع السياحة الصحراوية في الجزائر؟ و ما هي آفاق تطورها؟

و للإجابة على هذه الإشكالية نضع الفرضيتين التاليتين:

- تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة تحتوي على كل المقومات الضرورية لإقامة

سياحة صحراوية ناجحة؛

- لا يوجد معوقات للسياحة الصحراوية بالجزائر.
و تستمدّ هذه الدراسة أهميتها كونها تسمح لنا بمعرفة مدى اهتمام الجزائر بالسياحة الصحراوية، فضلا عن معرفة مدى استغلال الجزائر لصحرائها.
و تهدف هذه الدراسة لعرض مقومات السياحة الصحراوية، من أجل الحكم عن مدى كفاية هذه المقومات لكي تكون هناك سياحة صحراوية ناجحة بالجزائر، فضلا عن البحث عن الإجراءات الضرورية لتحسين السياحة الصحراوية بالجزائر.
ارتأينا أن نتناول في هذا المقال جانبين أساسيين للسياحة الصحراوية في الجزائر، من جهة أولى واقعها من خلال التطرق إلى مختلف المقومات، و من جهة ثانية إلى آفاقها من خلال التطرق إلى معوقاتها و توجهاتها المستقبلية، وقد استخدمنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع متطلبات الدراسة.

و قد قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

- 1- تعريف السياحة و أنواعها؛
- 2- السياحة في الاقتصاد الجزائري؛
- 3- تعريف السياحة الصحراوية؛
- 4- مقومات السياحة الصحراوية بالجزائر؛
- 5- المناطق الصحراوية في الجزائر؛
- 6- معوقات السياحة الصحراوية في الجزائر؛
- 7- آفاق السياحة الصحراوية في الجزائر.

1- تعريف السياحة و أنواعها:

1-1- تعريف السياحة:

تعتبر السياحة من منظور اقتصادي قطاع إنتاجي يلعب دورا مهما في زيادة الدخل القومي و تحسين ميزان المدفوعات، و مصدرا للعمالات الصعبة و فرصة لتشغيل الأيدي العاملة و هدفا لتحقيق برامج التنمية.

و لقد تعدّدت تعاريف السياحة، و قد كان أول من قام بتقديم تعريف محدّد للسياحة الباحث الألماني "جويبر فرويلر (Guyer Freuler)" عام 1905، حيث عرفها أنها "ظاهرة من ظواهر العصر، تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة و تغيير المكان و إلى التمتع بجمال الطبيعة و الإحساس بها، و كذا الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، و أيضا تطور الاتصالات بين الشعوب و الأفراد و أوساط مختلفة من الجماعات الإنسانية، هذه الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة و الصناعة و تقدم وسائل النقل"¹.

بالتمعّن في هذا التعريف نجد أنه يركز على البعد الاجتماعي و النفسي و كذا على الجانب التكنولوجي و الاتصالي و دوره في توطيد العلاقات بين الشعوب و الأفراد.

و إضافة إلى هذا التعريف، وجدت عدّة تعاريف أخرى للسياحة فنجد أن العالم النمساوي "هيرمان" عرف السياحة عام 1910 على أنها "الإصلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة و خصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب و إقامتهم المؤقتة و انتشارهم داخل حدود منطقة أو ولاية أو دولة معينة"².

هذا التعريف يشير إلى السياحة الداخلية و الخارجية كما يركز على الجانب الاقتصادي للسياحة و أهمل الجانب الاجتماعي و الثقافي.

إضافة إلى هذين التعريفين هناك تعاريف أخرى للسياحة و من بينها:

• تعريف السياحة على أنها "اتصال ثقافي و حضاري يساعد على صيانة الشخصية القومية و تقليل المسافات الاجتماعية بين الشعوب، كما أن السياحة تمثل رافد من روافد الطلب على طاقات و قدرات العمل في فنون الإدارة و التنقيب و الزخرفة و العلاقات العامة و الاتصال و الخدمات الاجتماعية، بل و تمثل السياحة الآن مؤشرا للنهضة و التقدم"^{3,4}.

• تعني كلمة السياحة في معناها الأول السفر و الإقامة المؤقتة خارج مكان السكن الأصلي حيث سافر الناس في الماضي لأهداف مختلفة منها التعرف على العالم و دراسة اللغات الأجنبية⁵، أما السياحة بالمفهوم الحديث فهي ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر

الحديث، و الأساس منها الحصول على الانسجام و تغيير الجو و المحيط الذي يعيش فيه الإنسان.

• و بالنسبة للجزائر فقد تبنت في تعريفها للسياحة تعاريف المنظمة العالمية للسياحة⁶ OMT، إلا أنها أضافت بعض المفاهيم التي حددتها وزارة السياحة و المتعلقة بتوافد السواح و المنشآت الفندقية حيث⁷:

أ- **الداخل:** كل مسافر تطأ أقدامه أرض الجزائر (التراب الوطني) خارج منطقة العبور.

ب- **المسافر:** كل شخص يدخل التراب الوطني مهما كان سبب تنقله و دوافع دخوله، و مهما كانت جنسيته و مكان إقامته، باستثناء السواح المتواجدين في نزهة أو رحلة بحرية و الذين يقيمون في بواجرهم طول مدة إقامتهم في البلاد.

ت- **الجوال في رحلة بحرية:** كل شخص يدخل الحدود البحرية الوطنية و يغادرها في نفس السفينة أو الباخرة التي دخل بها، و التي يقيم على متنها طول مدة إقامته.

ث- **الزائر:** كل شخص يدخل التراب الجزائري و لا يمارس نشاطا مأجورا. من التعاريف السابقة، يمكننا تعريف السياحة على أنها مجموعة من النشاطات يقوم بها الأشخاص من خلال رحلتهم و إقامتهم في أماكن بعيدة عن مقر سكنهم من أجل الراحة و التمتع أو من أجل الثقافة أو أشياء أخرى.

1-2- أنواع السياحة:

لقد تعددت أنواع السياحة تبعا للدوافع و الرغبات و الاحتياجات التي يمكن خلقها و تحريكها، فظهرت أنماط جديدة إضافة إلى الأنماط التي كانت سائدة، و فيما يلي سنتطرق لبعض من أنواع السياحة.

1-2-1- السياحة الترفيهية:

تعتبر من أهم أنواع السياحة و أقدم أشكالها، حيث توفر للفرد الاستجمام بعيدا عن النمط المعتاد للحياة، و يتميز هذا النوع من السياحة أنه يمثل عنصر جذب لغالبية سائحي

العالم، حيث يمثل وحده حوالي 70% من حركة السياحة الدولية بالإضافة إلى مكان تكرار الزيارة للمكان نفسه.

1-2-2- السياحة الثقافية:

يهتم بهذا النوع من السياحة شريحة معينة من السائحين على مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم حيث يتم التركيز على زيارة الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية و حضارية كثيرة. ويمثل هذا النوع نسبة 10% من حركة السياحة العالمية، و يهدف هذا النوع من السياحة إلى الاستمتاع بالحضارات القديمة، و أشهرها الحضارة الفرعونية المصرية القديمة و الحضارات الإغريقية و الرومانية و الحضارات الإسلامية و المسيحية على مر التاريخ و العصور.

1-2-3- السياحة العلاجية:

السياحة العلاجية هي سياحة لإمتاع النفس والجسد معاً بالعلاج أو هي سياحة العلاج من أمراض الجسد مع الترويح عن النفس وتنقسم إلى قسمين:
أ- السياحة العلاجية: و تعتمد السياحة العلاجية على استخدام المراكز و المستشفيات الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية و كوادر بشرية لديها من الكفاءة تساهم في علاج الأفراد الذين يلجئون إلى هذه المراكز.

ب- السياحة الاستشفائية: تعتمد السياحة الاستشفائية على العناصر الطبيعية في علاج المرضى و شفائهم مثل الينابيع المعدنية و الكبريتية و الرمال و الشمس بغرض الاستشفاء من بعض الأمراض الجلدية و الروماتيزمية، و تطلق السياحة العلاجية على كلا النوعين.

يتميز هذا النوع من السياحة بانخفاض نصيبه من الحركة السياحية الدولية إذ تبلغ حوالي 5%⁸.

1-2-4- السياحة البيئية:

نبتت فكرة السياحة البيئية عندما تنبه متزعمي حركة المحافظة على البيئة لإمكانات الدمج ما بين اهتمام الأفراد بالبيئة و حرصهم عليها. و تعتبر السياحة البيئية ذلك النوع الترفيهي والترويحي عن النفس الذي يوضح العلاقة التي تربط السياحة بالبيئة. و بمعنى آخر كيف يتم توظيف البيئة التي حولنا لكي تمثل نمطاً من أنماط السياحة التي يلجأ إليها الفرد بغرض الاستمتاع، فالسياحة البيئية ما هي إلا متعة طبيعية بما يوجد حولنا في البيئة البرية و البحرية. و في هذا الصدد فإنه قد ورد تعريف السياحة البيئية من قبل الصندوق العالمي للبيئة على أنها "السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث و لم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل و ذلك للاستمتاع بمناظرها و نباتاتها و حيواناتها البرية و حضارتها في الماضي و الحاضر".

1-2-5- السياحة الدينية:

هو السفر من دولة لأخرى أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحي للإنسان فهي مزيج من التأمل الديني والثقافي، أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيري، و من أمثلة السياحة الدينية نجد زيارة المساجد، الأضرحة و الكنائس).

1-2-6- السياحة الصحراوية:

إن هذا النوع من السياحة له خصوصياته و يشكل في المرحلة الحالية وسيلة فعالة لتنمية السياحة الدولية، و في ورقتنا البحثية هذه سنتطرق بالتفصيل لهذا النوع من السياحة لكونه محور اهتمامنا.

1-3- أهمية و دور السياحة:

يحتل النشاط السياحي مكانا هاما في الاقتصاد العالمي و يعرف نموا مستمرا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، و للسياحة عدّة فوائد أبرزها ما يلي:

- تساهم في توفير العملة الصعبة للدولة لأن التجارب القائمة تشير إلى ارتفاع النسبة التي تشارك بها في تكوين إيرادات الدول من العملة الصعبة؛
- تساهم في إنشاء مناصب عمل جديدة، فهي بذلك تعتبر قطاعا مساعدا على محاربة البطالة؛
- تساهم في زيادة الدخل الوطني، و في تحسين ميزان المدفوعات و ذلك ليس فقط بمقدار ما ينفقه السواح و المسافرين أثناء رحلاتهم، بل عن طريق ما يطلق عليه اقتصاديا "بالمضاعف الاقتصادي"⁹؛
- تساعد على تحقيق التقارب و التفاهم بين الشعوب في العالم؛
- الحفاظ على الآثار التاريخية و ترفيتها.

2- السياحة في الاقتصاد الجزائري:

تقع الجزائر شمال القارة الإفريقية، مربوطة بكثير من المدن الأوروبية بخطوط جوية مباشرة، و تتمتع الجزائر بمساحة كبيرة تجعلها البلد الأول في إفريقيا من حيث المساحة، و تتمتع بشريط ساحلي طوله 1200 كلم، و قد قدر إجمالي مساحة هذه المواقع بما يفوق 47 ألف هكتار موزعة ما بين الشريط الساحلي و شواطئه و جبال الأوراس و منطقة القبائل و واد مزاب و الطاسيلي و الهقار و التوات و القرارة و واد سوف. و تتميز جميع هذه المناطق المسجلة بتراث حرفي مميز، حيث تمّ بفعله ترشيحها لاحتضان نشاط سياحي مميز.

إن تنوع المناطق السياحية و المناخ بالجزائر يساعد على تنمية أنواع عديدة من السياحة، و بالتالي يؤدي لعدم تركّز النشاط السياحي خلال فترة زمنية أي القضاء على الموسمية، و يساعد على استمرارية النشاط السياحي خلال فصول السنة. و من بين مؤهلات الجزائر السياحية نجد:

✓ الشواطئ السياحية؛

✓ منطقة الصحراء؛

✓ الحمامات الطبيعية؛

✓ التراث الثقافي.

و تتركز هذه المؤهلات في أربعة أقطاب رئيسية يتركز عليها النشاط السياحي في الجزائر، هذه الأقطاب تضم عدّة مناطق سياحية و هي:

● **الساحل:** منطقة القالة، حضيرة قوراوية، حضيرة تازة، جزر أجليس برغاية، جزر راشقون، شاطئ تيقزرت، حضيرة شنوي و جزر حبيبة.

● **الصحراء:** منطقة أدرار، اليزي، حضيرة الطاسيلي، واد مزاب، منطقة تمنراست، حضيرة الهقار و منطقة تندوف.

● **الحمامات الطبيعية:** حمام شيقر (تلمسان)، عين واکة (النعامة)، عين فرانين (وهران)، حمام قسنا (البويرة)، حمام شارف (الجلفة)، حمام بوزيان (قسنطينة)، حمام زيد (سوق أهراس)، حمام بوحنيّة (معسكر).

● **التراث الثقافي (المواقع الأثرية و التاريخية):** حضيرة الطاسيلي، ناجر، تيبازة، جميلة، تيمقاد، قلعة بني حماد، واد مزاب و القصبة بالعاصمة.

و لكن رغم المناطق السياحية التي تتميز بها الجزائر إلا أنها تبقى بعيدة عن أهم الدول السياحية¹⁰، و لذلك فهي تطمح لوضع سياحة تنموية شاملة تتكفل بها الدولة بالتعاون مع المجتمع المدني لكي تحقق هدفها المتمثل في تحقيق منتج سياحي تنافسي من جهة و الحفاظ على التراث الطبيعي و الثقافي، و كذا تحسين الظروف المعيشة الحالية من جهة ثانية¹¹.

وضعت الجزائر مجموعة من القوانين و التشريعات الخاصة بالتنمية السياحية التي تمثل الإطار الكامل لسياسة سياحية متواصلة تهدف لتحقيق جملة من الأهداف الكمية و النوعية جاءت ضمن تصور تطوير السياحة المستدامة للعشرية (2004-2013)، منها: رفع طاقات الإيواء، زيادة حجم الاستثمارات السياحية، إحداث مناصب شغل جديدة، تنويع العرض السياحي،... و لتحقيق هذه الأهداف المعلنة كان لابدّ من جملة من الإجراءات و

السياحة الصحراوية في الجزائر: المقومات، المعوقات و الآفاق
.....أ. محمد الأمين وليد طـالب- أ. نـظيرة
قـلادي

الوسائل منها تدابير دعم الاستثمار السياحي، دعم النوعية و تدابير دعم الترويج السياحي.
و بغرض معرفة واقع السياحة في الجزائر ندرج الجدول الموالي الذي يوضح لنا عدد السياح المتوافدين للجزائر خلال الفترة (1999 – 2008).

جدول رقم (01): عدد السياح المتوافدين للجزائر خلال الفترة (1999-2008)¹²

السنوات	السياح الأجانب	الجزائريون المقيمون بالخارج	المجموع
1999	140862	607675	748537
2000	175538	690446	865984
2001	196229	705187	901416
2002	251145	736915	988060
2003	304914	861373	1166287
2004	368562	865157	1233719
2005	441206	1001884	1443090
2006	478358	1159224	1637582
2007	511188	1231896	1743084
2008	556697	1215052	1771749

المصدر: عامر عيساتي، "الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة -حالة الجزائر-"، أطروحة دكتوراه، معهد علوم التسيير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، ص. 103.

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد السياح في الجزائر عرف نموا مستمرا في الفترة (1999 – 2008)، و لكن معظم هؤلاء السياح هم الجزائريون المقيمون بالخارج.

و سنحاول في الجدول الموالي إدراج التدفقات النقدية و الميزان السياحي للجزائر
خلال الفترة (1999-2008).

جدول رقم (02): التدفقات النقدية و الميزان السياحي للجزائر في الفترة (1999-
2008)
الوحدة: مليون دولار

السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
الإيرادات السياحية	80	102	100	111	112	178.5	184.3	215.3	218.9	300
النفقات السياحية	250	193	194	248	255	340.9	370	380.7	376.7	394
الرصيد	170 -	91 -	94 -	137	143	162.4	185.7	165.4	151.8	94 -

المصدر: عامر عيساني، مرجع سابق، ص. 107.

من خلال الجدول نلاحظ أن الإيرادات السياحية عرفت نموا متذبذبا ما بين 1999 و
2001، ثم تطور متزايدا بعد 2001 إلى أن تجاوزت الضعف في نهاية 2008.

3- تعريف السياحة الصحراوية:

تعدّ السياحة الصحراوية نوع من أنواع السياحة و تهدف إلى زيارة المناطق الصحراوية و الأثرية و التعرف على سحر الصحراء، فهي تستهوي السياح الذين يودون التعرف على مناطق متميّزة و التي لها خصوصيات طبيعية و ثقافية استثنائية صالحة للسياحة. فالسياحة الصحراوية تعتبر وسيلة مهمة لتشجيع العلاقات الثقافية و التعاون الدولي، و تعتبر مستقبل اقتصاد صناعة السياحة في العالم. و لذلك فقد بدأت الصحراء على مستوى العالم تشهد اهتماما كبيرا من الحكومات و المسؤولين عن السياحة لتوفير الخدمات التي يحتاج إليها السائحون الذين يعشقون الصحراء و سياحة المغامرات و السفاري، و خاصة أنهم من أشهر أغنياء العالم حيث توصف سياحة الصحراء حاليا بأنها سياحة الأغنياء.

4- مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر:

يتوفر قطاع السياحة الصحراوية بالجزائر على إمكانيات هامة تجمع بين الطبيعة، الثقافة، التراث، التاريخ و الحضارة. و تعدّ الصحراء الجزائرية أعجوبة حقيقية حيث عثر على رسومات و نقوش ملونة و أخرى محفورة في صخور الجبال تعود لآلاف السنين. تضم الولايات الصحراوية الكثير من الواحات، كما تم تسجيل عدد من المناطق في منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث الإنساني لما تتميز به هذه المحميات الطبيعية و التراثية من خصوصية و عمق، و اعتبرت اليونسكو منطقتي الهقار و الطاسيلي متحفين طبيعيين.

تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة تحتوي على كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة صحراوية ناجحة. إن اتساع الصحراء الجزائرية يستلزم تبني استراتيجيات تختلف عما يمكن تبنيه في المناطق الشمالية، فإذا كانت هناك عوامل قد يقع عليها إجماع كالهياكل و الأمن و الخدمات فإن هناك قضايا أكثر إلحاحا بالنسبة للسياحة الصحراوية أهمها النقل البري و الجوي. و لتجاوز هذا المشكل يستوجب تخصيص استثمارات كافية

لترقية المرافق الضرورية كشق الطرق و تخصيص طائرات للرحلات الداخلية بين المناطق التي يتوافد عليها السياح و فتح خطوط دولية مباشرة لتسهيل تنقل المسافرين من وإلى هذه المناطق.

سنحاول فيما يلي التعرض لبعض مقومات السياحة الصحراوية في الجزائر:

4-1- الطبيعة:

تتميز الطبيعة الصحراوية بثلاثة مميزات رئيسية:

- النسيج الواسع للهضاب الأرضية و التي تسمى الحمادة مع الغير و الذراع.
- ثلاثة أحواض كبرى محاطة بالكثبان الرملية، العرق الشرقي و العرق الغربي و عرق الشاس.

- الطبيعة التي تتميز بها منطقة الهقار.

و في الواقع هناك قسمان من الصحراء¹³:

هناك صحراء الشمال الغربي بسلاسل الأطلس المتموجة و أيضا هناك صحراء الجنوب الشرقي بدرع الهقار و الطاسيلي، و نجد بينهما خط منحرف يمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، و يمر بعرق تتروف و هضبة تادمايت و شط ملخير.

4-2- المناخ:

فيما يخص مناخ الصحراء، فكمية الأمطار فيه قليلة فهي تقل عن 1500مم في السنة الواحدة، كما أن الحرارة تكون شديدة في النهار و منخفضة في الليل، و تتميز الفترة الممتدة من شهر ماي إلى شهر سبتمبر بالحر الشديد، أما بقية الأشهر فتتميز بمناخ متوسط الحرارة.

4-3- المياه:

لا نجد في الصحراء وديان كبرى إلا تلك الموجودة على ضفاف العرق الشرقي و الغربي، بالإضافة إلى واد ميزاب و وادي الساورة، و تتغذى الواحات من الطبقات المائية الجوفية.

4-4- النباتات:

في الواحات لا يوجد سوى النخيل، و قد بدأت زراعة الحوامض تعمم في عدّة مناطق من الصحراء الكبرى.

5- المناطق الصحراوية في الجزائر:

يمكن تقسيم المناطق الصحراوية في الجزائر إلى ثلاثة أقسام كالآتي:

5-1- منطقة الأطلس الصحراوي:

و هي المناطق الواقعة بين الهضاب العليا و الصحراء الكبرى، و التي يمكن أن تنمو فيها السياحة المناخية، المعدنية، ... الخ.

5-2- منطقة واحات شمال الصحراء:

تتميز هذه المنطقة باعتدال درجات الحرارة فهي أقل ارتفاعا من درجات الحرارة بالصحراء الكبرى، و بها تتمركز الواحات بنخيلها و البحيرات.

5-3- منطقة الصحراء الكبرى:

هي المنطقة المعروفة بالجنوب الكبير (الهقار، الطاسيلي) و تتميز بالمساحات الشاسعة و الجبال الشامخة و بالحرارة المعتدلة طوال فصول السنة، و التي تشكل مصدرا هاما للسياحة الشتوية.

و سنحاول فيما يلي للتعرض لأهم المناطق الصحراوية السياحية:

• الهقار:

تقع منطقة الهقار في ولاية تمنراست الواقعة أقصى جنوب الجزائر، و تعتبر من مناطق الطوارق الذين يطلقون عليهم اسم "الرجال الزرق" أو "الرجال الملثمون". تشهد تمنراست و بقية الصحراء الجزائرية الكبرى حركة سياحية نشطة، كما توجد بها وكالات عديدة لتنظيم الرحلات في عمق الصحراء البركانية، و تتوفر أيضا في صحراء الجزائر فنادق و مخيمات لإقامة السياح.

تتميز منطقة الهقار بالصناعات التقليدية حيث نجد في تمنراست عدد من مشاغل الفضيات و الجلود، كما تتوفر أيضا على جامعة و معهد مهني و هناك جامعة جديدة في طور الإنجاز، كما أن الجولات السياحية في الصحراء البركانية تعدّ بمثابة رحلة سحرية و متعة للعين فهي فرصة للتأمل و الهدوء.

• جبل أسكرام:

يعتبر هذا الجبل مقصدا مهما للسائح و يبعد نحو 80 كلم عن مدينة تمنراست، و ترتفع قمة جبل أسكرام حوالي 2800 متر عن سطح البحر، و تصل درجة الحرارة هناك في الليل إلى 12 درجة تحت الصفر في أوقات من السنة. و تتميز هذه المنطقة بكونها أحسن منطقة لمشاهدة أجمل غروب و شروق في العالم و ذلك حسب التصنيف السياحي، إضافة لتأمل الطبيعة الساحرة بين تلك الجبال.

• الطاسيلي:

المنطقة السياحية الأخرى التي تشتهر بها تمنراست هي منطقة الطاسيلي التي تقع على بعد 220 كلم من موقع الهقار السياحي، حيث تتميز بجبال صخرية شاهقة و مرتفعة، صورها من بعيد توحى لك في الوهلة الأولى أنك تنظر إلى صورة فوتوغرافية نظرا للطبيعة الصخرية الساحرة التي تضم جبالا و صخورا بمختلف الأشكال. تزخر هذه المنطقة بإرث تاريخي هائل، و تتربع على مساحة تقدر بعشرات الآلاف من الهكتارات حيث تتوفر على أكبر متحف طبيعي في العالم، و لذلك صنفها منظمة اليونسكو سنة 1982م تراثا علميا و خزانة للبحوث العلمية التي تتناول الإنسان و الحيوان، و أصبحت قبلة لأكبر و أشهر الباحثين في العالم، يأتون من مختلف البلدان بهدف السياحة و كذا لإجراء بحوث و دراسات علمية. و خلال ديسمبر 2011 سجلت ولاية تمنراست لوحدها 900 عملية حجز في الفنادق من طرف سواح أجانب.

نظرا لتوفر الجزائر على مناطق و مقومات سياحية صحراوية فهي تقوم بإعداد مشاريع سياحية للنهوض بهذا النوع من السياحة، و فيما يلي سنوضح عدد المشاريع التي قامت بها الجزائر في مجال السياحة خلال سنة 2007.

جدول رقم (03): عدد المشاريع السياحية التي أنجزتها الجزائر في 2007¹⁴

نوع المنتج	عدد المشاريع
شاطئ	75
حضري	203
مناخي	8
معدني	26
صحراوي	11
غير محدد	6
الإجمالي	329

المصدر: وزارة السياحة و الصناعة التقليدية.

من خلال الجدول نلاحظ أنّ عدد المشاريع الموجهة للصحراء قليل جدا، و هذا يدل عن عدم اهتمام الجزائر كما ينبغي بالسياحة الصحراوية ما أدى إلى عدم تحقيق الاستغلال الأمثل للصحراء كما ينبغي، فالجزائر تملك قدرات عالية في ميدان السياحة و لكن تبقى الوحيدة على مستوى دول البحر الأبيض المتوسط التي لا تستغل كل هاته القدرات رغم التطور المستمر للطلب الخارجي و الداخلي.

و الجدول الموالي يوضح طاقة الإيواء للمنتج الصحراوي خلال الفترة (1999 - 2009).

جدول رقم (04): طاقة الإيواء للمنتج الصحراوي للفترة (1999-2009)

السنوات	1999	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
المنتج الصحراوي	83 90	76 79	7723	3214	8105	4431	1151 1	11639	11639	1063 5	1063 5

المصدر: وزارة السياحة و الصناعة التقليدية.

عرفت طاقات الإيواء الخاصة بالسياحة الصحراوية نموا متذبذبا ما بين 1999 و 2001 حيث في عام تكون مرتفعة ثم تتخفف في العام الموالي و هكذا، كما نلاحظ استقرار طاقات الإيواء ابتداء من عام 2005.

6- معوقات السياحة الصحراوية في الجزائر:

رغم توفر صحراء الجزائر على مناطق سياحية رائعة تجذب أنظار الملايين إلا أن هناك عدة عوائق تعرقل السياحة الصحراوية و من بينها:

- أدى عدم توفر الأمن في المناطق الصحراوية إلى تناقص التدفقات السياحية للجزائر خلال السنوات السابقة حيث أن عامل الأمن شديد التأثير على الطلب السياحي. ففي تمناست مثلا تجاوزت مداخل سنة 2010 حدود 530 مليون دولار، لكن مشكل تردي الأوضاع الأمنية بالساحل الصحراوي بسبب ما يسمى "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" الذي يقوم بخطط السياح من أجل المطالبة بفديات من دولهم أدى إلى تراجع توافد السياح الأجانب إلى المنطقة¹⁵.

- إن ما زاد الوضع تأزما هو التعلية التي صدرت في 07 مارس 2010 و التي تمنع السياح الأجانب من التنقل بين مدينة جانت بولاية إليزي و تمناست و كذلك غلق موقع الطاسيلي و الهقار.

- نقص الاستثمارات و الهياكل القاعدية للسياحة الصحراوية.

- تدهور تغطية الخدمات في الفنادق الجزائرية بالصحراء.

- ضعف نوعية النقل (سوء الربط الجوي باتجاه الجنوب نحو المقاصد السياحية، الهقار و حضيرة الطاسيلي).

- ضعف أداء وكالات الأسفار و نقص في تكوين و تأهيل المستخدمين.

7- آفاق السياحة الصحراوية بالجزائر:

لقد أدركت الدولة الجزائرية ضرورة تعزيز قطاع السياحة الصحراوية و عصرنته و إعطائه المكانة الحقيقية، و لذلك وضعت حددت لنفسها أهداف معينة للنهوض بهذا النوع من السياحة، و من بينها ما يلي:

• أقرت الحكومة جملة من الإجراءات التحفيزية في الفترة الأخيرة بغرض إرساء قاعدة سياحية كبرى من خلال توفير خدمات جيدة و تفعيل الاستثمار و الشراكة مع كل الفاعلين في المجال السياحي.

• تسعى الدولة الجزائرية لإعادة تهيئة و ترميم الفنادق العمومية بصحراء الجزائر بهدف عصرنتها و جعلها فنادق أكثر فاعلية من حيث الخدمات على وجه الخصوص، و ذلك من أجل المساهمة في تطوير السياحة الصحراوية في البلاد و تشجيع السياح الأجانب على زيارة المواقع السياحية المترامية في أعماق الصحراء الجزائرية، فصحراء الجزائر كنز سياحي لم يستغل بعد. و تعدّ السياحة الصحراوية من أكبر الرهانات التي تراهن عليها الدولة الجزائرية بهدف إنعاش السياحة في البلاد خاصة و أن الجزائر تخطط للوصول إلى عدد ثلاثة ملايين سائح قبل حلول سنة 2013¹⁶.

• تسعى الجزائر لتعميم تعمّ السياحة الصحراوية على جميع مناطق الصحراء حيث نجدها حاليا مركزة في الجنوب الكبير على غرار الطاسيلي و الهقار، بينما نجد باقي المناطق كالساورة، توات، قورارة، تاغيت، واحات الوادي، تقرت، الأغواط، بسكرة و بوسعادة، لا تزال محرومة من أي إقبال سياحي، لذلك تسعى الدولة لترقية السياحة بهذه المناطق و ذلك من خلال تشجيع الرحلات المباشرة و حت المتعاملين على الاستثمار في جانب النقل السياحي و استغلال المواعيد التقليدية الجنوبية¹⁷.

• قيام الجزائر بإجراء تخفيض لأسعار الإيواء و الإقامة في فنادق المناطق الصحراوية بنسب تتراوح ما بين 40% و 60% مع الموسم السياحي الشتوي الذي يشهد عادة إقبالا سياحيا كبيرا على الصحراء الجزائرية¹⁸.

- أقرت شركة الخطوط الجوية الجزائرية قرار يقضي بتخفيض أسعار تذاكر السفر نحو الجنوب تصل إلى غاية 50% خلال الفترة الممتدة بين شهري سبتمبر و أبريل¹⁹.
- إن تجسيد مشروع 440 مشروعا استثماريا سياحيا لولاية تمنراست سيخلق إلى غاية 2015 أزيد من 560 منصب شغل في قطاع السياحة لوحده.

الخاتمة:

إن تربع الجزائر على صحراء شاسعة بها جملة من المقومات الطبيعية يعتبر عنصرا هاما لجذب السياح المحليين و الأجانب لكنه غير كافى لوحده، حيث لاحظنا بأن قطاع السياحة الصحراوية في بلادنا يعاني من عدة نقائص و معوقات منها ما هو داخلي كنقص المرافق الضرورية لاستقبال السياح و ضعف الخدمات التي تقدمها، و منها ما هو خارجي و له تأثير مباشر على القطاع و نقصد هنا الجانب الأمني حيث أدى تدهور الأوضاع الأمنية في العديد من دول الساحل كالنيجر و موريتانيا إلى قيام عدة دول غربية بتحذير رعاياها من السفر إلى الصحراء الجزائرية و هو ما انعكس سلبا على السياحة الصحراوية في الفترة الأخيرة و مما لا شك فيه هو أن هاته الإنعكاسات ستمتد للمستقبل في حالة عدم تحسن الأوضاع الأمنية في القريب العاجل.

بالرغم من كل النقائص السابقة الذكر فإن الصحراء الجزائرية تبقى كنزا لا بد من استغلاله أحسن استغلال لأنه يشكل فرصة حقيقية للتخلص من التبعية التي يعاني منها الاقتصاد الوطني اتجاه المحروقات التي بينت الدراسات بأنها ستنضب لا محال في العقود القادمة.

من خلال هذه الدراسة يمكننا حصر أهم النتائج في النقاط التالية:

- ✓ إن تنوع المناطق السياحية و المناخ بالجزائر يساعد على تنمية أنواع عديدة من السياحة، و بالتالي يؤدي لعدم تمركز النشاط السياحي خلال فترة زمنية معينة، أي القضاء على الموسمية و استمرارية النشاط السياحي خلال فصول السنة؛

- ✓ تعدّ السياحة الصحراوية وسيلة فعالة لتنمية السياحة الدولية، و تعتبر مستقبل اقتصاد صناعة السياحة في العالم؛
- ✓ يتوفر قطاع السياحة الصحراوية بالجزائر على إمكانيات هامة تجمع بين الطبيعة، الثقافة، التراث، التاريخ و الحضارة، و هذا ما يساعد على إقامة سياحة صحراوية ناجحة.
- و هو ما يثبت صحة الفرضية الأولى؛
- ✓ رغم توفر صحراء الجزائر على مناطق سياحية رائعة، إلا أن هناك عدّة عوائق تعرقل السياحة الصحراوية، و من أهمّها تدهور الأوضاع الأمنية بالصحراء الجزائرية. و هو ما ينفي صحة الفرضية الثانية؛
- ✓ رغم المقومات التي تملكها صحراء الجزائر إلا أنها غير مستغلة أحسن استغلال.
- و من التوصيات التي يمكن اقتراحها للرقى بالسياحة الصحراوية الجزائرية، نذكر ما يلي:
- ✓ إن العملية الترويجية بالخارج ينبغي أن تتجه على المدى القصير نحو المناطق السياحية للجنوب الكبير، و التي يمكن تحويلها إلى أقطاب جذب حقيقية للأوروبيين خاصة بالنسبة للسياحة البيئية؛
- ✓ إن تنوع الثروات الطبيعية و التاريخية و الثقافية في الجنوب يسمح بتطوير منتجات متنوعة مثل: السياحة الاستكشافية، السياحة الثقافية و البيئية، سياحة المغامرات و التجوال، و كذا السياحة الرياضية؛
- ✓ أما بالنسبة للآثار فإن هشاشة المواقع السياحية في هذه المناطق يستدعي الحرص و التشاور الدائم بين القطاعات المعنية (الثقافية، البيئية، الجماعات المحلية) بهدف وضع جهاز لحماية و حفظ البيئة؛
- ✓ تنمية الاستثمار السياحي؛
- ✓ الإعلام السياحي؛
- ✓ فتح فرع "للاقتصاد السياحي" بالجامعات الجزائرية مع توسيعه إلى ما بعد التدرج؛
- ✓ المشاركات في الكثير من الصالونات و المهرجانات الدولية بالخارج؛

✓ الاعتماد على السياحة الالكترونية²⁰ من أجل ترويج السياحة الصحراوية.

المراجع و هوامش الدراسة:

- ¹- ماهر عبد العزيز توفيق، "صناعة السياحة"، دار زهران للنشر و التوزيع، الأردن، 1997، ص. 22.
- ² - Ahmed Tessa, « **Economie touristique et aménagement de territoire** », OPU, Alger, 1993, P. 21
- ³- أحمد الجلال، "التخطيط السياحي و البيئي بين النظرية و التطبيق"، عالم الكتاب، مصر، 1998، الطبعة الأولى، ص. 108.
- ⁴
- ⁵- مروان السكر، "مختارات من الاقتصاد السياحي"، مجدلوي للنشر و التوزيع، الأردن، 1999، ص. 13.
- ⁶- عرّفت المنظمة العالمية للسياحة OMT السياحة كالتالي: "السياحة تشمل أنشطة الأشخاص الذين يسافرون إلى أماكن تقع خارج بيئتهم المعتادة، و يقيمون فيها لمدة لا تزيد عن سنة بغير انقطاع، للراحة أولا أو لأغراض أخرى، و تتألف البيئة المعتادة للشخص من منطقة محددة قريبة من مكان إقامته مضافا إليه كافة الأماكن التي يزورها بصورة مستمرة و متكررة".

⁷- أيمن برنجي، "الخدمات السياحية و أثرها على سلوك المستهلك -دراسة حالة مجموعة من الفنادق الجزائرية -"، رسالة ماجستير، العلوم الاقتصادية، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، 2009/2008، ص ص. 37-38.

⁸- هدى سيد لطيف، "السياحة النظرية و التطبيق"، الشركة العربية للنشر و التوزيع، القاهرة، 1994، ص. 64.

⁹- لان الاستثمارات السياحية تؤدي إلى سلسلة أخرى من الاستثمارات التي تؤدي بدورها إلى زيادة الدخل و هكذا.

¹⁰- زيد منير عبوي، "الاقتصاد السياحي"، دار الراجية للنشر و التوزيع، الأردن، 2008، الطبعة الأولى، ص. 243.

¹¹- رياض فرحاتي، "السياحة و مفهوم الاستدامة"، وزارة السياحة، ورشة خاصة بالبيئة و السياسات القطاعية، الجزائر، 21 نوفمبر 2005.

¹²- عامر عيساني، "الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة -حالة الجزائر-"، أطروحة دكتوراه، معهد علوم التسيير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، ص. 103.

¹³- خالد كواش، "مقومات و مؤشرات السياحة في الجزائر"، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد الأول، ص. 219.

¹⁴- وزارة السياحة و الصناعة التقليدية.

¹⁵- كمال زابيت، "تراجع عدد السياح الأجانب..."، تاريخ الإطلاع: 2012/03/03، موجود على:

www.wakteldjazair.com/index.php?id_rubrique=287&id_article=12468

¹⁶- المسلة، جريدة العرب السياحية الالكترونية، تاريخ الإطلاع: 2012/03/12، موجود على:

Almasallanews.com/News_541.html

¹⁷- "560 مشروعا سياحيا جديدا في الجزائر"، تاريخ الإطلاع: 2012/03/21، موجود على:

www.adnsolution.net/investar/index.php?news=209

¹⁸- "صحراء الجزائر تغازل السياح"، تاريخ الإطلاع: 2012/03/08، موجود على:

www.akhbarelyoum-dz.com/ar/175557-28-12-2011-42441/

¹⁹- المرجع السابق.

²⁰- هي تلك الخدمات التي توفرها تكنولوجيا المعلومات و الاتصال بغرض انجاز و ترويج

الخدمات السياحية و الفندقية عبر مختلف الشبكات المفتوحة و المعلقة بالاعتماد على مبادئ و

أسس التجارة الالكترونية.